رسله وشرع لهم دينه لغير حاجة دعته الى تكليفهم ولا من ضرورة قادته الى
تعبدهم وانما قصد به نفعهم تفضلا منه عليهم كما تفضل بالايجاد عددا
من نعمه بل النعمة في ما تعبدهم به اعظم لان نفع ما سوى المتعبدات تختص
بالدنيا العاجلة ونفع المتعبدات يشتمل على نفع الدنيا والاخرة وما جمع لنفعي
الدنيا والاخرة كان اعظم نعمة واكثر تفضلا وجعل ما تعبدهم به ماخوذا
من عقل متبوع وشرع مسموع فالعقل متبوع فيما لا يمنع منه الشرع والشرع
متبوع فيما لا يمنع منه العقل لان الشرع لا يرد بما يستحيل في العقل فالذي
ما يمنع الشرع ولذلك وجب التكليف الى من كمل عقله فارسل رسوله
بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون فبلغهم رسالته
والزمهم حجته وبين لهم شريعته وتلى عليهم كتابه فيما احله وحرمه وامره
وحظره واستحبه وكرهه وامره ونهى عنه وما وعده من الثواب لمن
اطاعه واوعده من العقاب لمن عصاه قال الله تعالى كما ارسلنا فيكم رسولا
منكم يتلوا عليكم اياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم
ما لم تكونوا تعلمون فكان وعده ترغيبا ووعيده ترهيبا لان الرغبة تبعث
على الطاعة والرهبة تكف عن المعصية والتكليف يجمع امرا بطاعة ونهيا
عن معصية فلذلك كان التكليف مقرونا بالرغبة والرهبة وكان ما تخلل
كتابه من قصص الامم السالفة واخبار القرون الخالية عظة واعتبارا لتقوى
معهما الرغبة وتزداد بهما الرهبة فكان ذلك من لطفه بنا وتفضله علينا
فالحمد لله الذي نعمه لا تحصى وشكره لا يودى ثم جعل الى رسوله صلى الله
عليه وسلم بيان ما كان مجملا وتفسير ما كان مشكلا وتحقيق ما كان محتملا ليكون
له من تبليغ الرسالة ظهور الاختصاص به ومنزلة التفويض اليه قال الله تعالى
وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون ثم جعل الى العلماء
بعد رسوله صلى الله عليه وسلم استنباط ما نبه على معانيه واشار الى اصوله
ليتوصل بالاجتهاد فيه الى علم المراد به فيمتاز ما بذلك عن غير هين ويحصل
ثواب اجتهادهم قال الله سبحانه يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم

درجات

درجات وقال وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم فصار الحاب
اصلا والسنة فرعا واستنباط العلما ايضاحا وكشفا قال النبي صلى الله عليه
وسلم القران اصل علم الشريعة نصه ودليله والحكمة بيان رسول
الله صلى الله عليه وسلم واجماع الامة حجة على من شذ عنها وكان
من رافته بخلقه وتفضله على عباده ان اقدرهم على ما كلفهم ورفع الحرج
عنهم فيما تعبدهم ليكونوا مع ما قد اعد لهم ناهضين بفعل الطاعات
ومجانبة المعاصي قال الله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقال
وما جعل عليكم في الدين من حرج وجعل ما كلفهم ثلاثة اقسام قسما امرهم
باعتقاده وقسما امرهم بفعله وقسما امرهم بالكف عنه ليكون لاختلاف
جهات التكليف ابعث على قبوله واعون على فعله حكمة منه ولطفا
وجعل ما امرهم باعتقاده قسمين قسما اثباتا وقسما نفيا فالاثبات
اثبات توحيده وصفاته وبعثة رسله وتصديق محمد صلى الله عليه وسلم
فيما جاء به والنفي نفي الصاحبة والولد والحاجة وجميع التبايع وهذان
القسمان هما اول ما كلفه العاقل وجعل ما امرهم بفعله ثلاثة اقسام
قسما على ابدانهم كالصلاة والصيام وقسما في اموالهم كالزكوات والكفارات
وقسما على ابدانهم وفي اموالهم كالحج والجهاد ليسهل عليهم فعله ويخف
عنهم اداوه نظرا منه لهم وتفضلا منه عليهم وجعل ما امرهم بالكف عنه
ثلاثة اقسام قسما لاحياء نفوسهم وصلاح ابدانهم كنهيه عن القتل
واكل الخبائث والسموم وشربه الخمور المودية الى فساد العقل وزواله
وقسما لائتلافهم وصلاح ذات بينهم كنهيه عن الغصب والغلبة والطلم
والسرف المفضي الى القطيعة والبغضا وقسما لحفظ انسابهم وتعظيم محارمهم
كنهيه عن الزنا ونكاح ذوات المحارم وكانت نعمته فيما حضر علينا
كنعمته فيما اباحه لنا وتفضله فيما كفنا عنه كتفضله فيما امرنا به
فهل يجد العاقل في روية مسلما ان يقصر فيما امر به وهو نعمة عليه او
يرى مسحة في ارتكاب ما نهي عنه وهو تفضل عليه وهل يكون من انعم

Copyright © King Saud University